
الدعاء
الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري

بسم الله الرحمن الرحیم

الدعاء

كاتب:

استاد مرتضی مطهری

نشرت فی الطباعۀ:

بی جا

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ---------- ۵

الدعاء ---------- ۶

اشارة ---------- ۶

روحانية الدعاء: ---------- ۶

طريق من القلب لله: ---------- ۶

شروط الدعاء: ---------- ۷

۱- الرغبة والطلب الحدى: ---------- ۸

۲ـ الثقة بالاستجابة: ---------- ۸

۳ـ أن لا يخالف السنن التكوينية والتشريعية: ---------- ۹

۴ـ مجانسة شؤون الداعى كلها مع الدعاء: ---------- ۹

۵ـ أن لا يكون مطلوبه من آثار الذنوب: ---------- ۱۰

۶- يلزم أن لا يحل الدعاء محل العمل: ---------- ۱۰

لذة الدعاء والانقطاع: ---------- ۱۲

اشارة ---------- ۱۲

۱- الإيحاء الذاتى: ---------- ۱۳

۲- الشعور برقابة الله: ---------- ۱۳

۳- القدرة على الكفاح: ---------- ۱۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---------- ۱۴

الدعاء

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : الدعاء/مرتضی مطهری
مشخصات نشر : [بی جا]: منظمه الاعلام الاسلامی، ۱۴۰۲ق=۱۳۶۰.
مشخصات ظاهری : ۳۳ص.؛۱۲X۱۶س م.
وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)
شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۰۸۷۰۵

روحانیهٔ الدعاء:

بغض النظر عن أجر الدعاء وثوابه، أو الاستجابهٔ التی ینشدها فإن الدعاء إذا تجاوز اللسان والألفاظ، وتناغم القلب مع اللسان، واهتزت روح الإنسان مع هذا الدعاء، فسوف یشعر الإنسان بروحانیهٔ مقدسهٔ هائلهٔ،کما لو رأی نفسه غریقًا ((فی أمواج
النور، یحس فی تلک اللحظات بقداسهٔ الطبیعهٔ الإنسانیهٔ، ویدرک جیدًا، کیف کان منحطًا غبیًا فی اللحظات الأخری التی ینشغل نفسه فیها، بالأشیاء والهموم الصغیرهٔ، والتافههٔ، حیث یقلق من أجلها ویتألم، أن الإنسان یحس بالذل، حین یطلب شیئًا ((من غیر الله، ولکن حین یطلبه من الله فسیشعر بالعزهٔ لذلک کان
{صفحه۸}
الدعاء طلبًا ومطلوبًا، وسیلهٔ وغایهٔ، مقدمهٔ ونتیجهٔ، وأولیاء الله لا یتلذذون بشیء کالدعاء، فإنهم یکشفون لدی محبوبهم الحقیقی کل طموحات وآمال قلوبهم ویهمهم الدعاء نفسه، والطلب والاحتیاج أکثر مما تهمهم مطالبهم، وتحقیق آمالهم لا یشعرون بالملل والتعب أبدًا فی تلک اللحظات کما یشیر لذلک الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی خطابه لکمیل النخعی.
(هجم بهم العلم علی حقیقهٔ البصیرهٔ، وباشرو روح الیقین، استلانوا ما استوعره المترفون، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنیا بأبدان أرواحها معلقهٔ بالمحل الأعلی) علی العکس من
القلوب الموحلهٔ المغلقهٔ، والمظلمهٔ التی تباعدت عن ذلک المحل الأعلی.
{صفحه۹}

طریق من القلب لله:

فی قلب کل أحد طریق لله، وباب توصله إلیه، حتی أکثر البشر شقاءً وانحطاطًا و ((عصیانًا))، فإنه
فی ساعات المحن والشدائد، حین تضیق بوجهه الدنیا، وتغلق جمیع الأبواب، وتسد کل الدروب، یهتز کل وجوده، ثم یلتجیء إلی الله، وهذه الحالهٔ من المیول الفطریهٔ الطبیعیهٔ المودعهٔ فی کیان الإنسان، ولکن تسترها أحیانًا، حجب المعاصی ورکام الذنوب، ولکن فی المحن والأزمات تتکشف هذه الحجب والستائر، قلیلًا، ویتحرک ذلک المیل الفطری، ویتدفق.
سئل الصادق (علیه السلام) عن الله تعالی، فقال للسائل: (یا عبد الله هل رکبت سفینهٔ قط؟
قال: بلی، قال: فهل کسرت بک حیث لا سفینهٔ تنجیک ولا سباحهٔ تغنیک؟

{صفحه ۱۰}

قـال: بلی، قال: فهل تعلق قلبک هناک أن شـیئًا من الأشـیاء قادر أن یخلصک من ورطتک؟ قال:بلی، قال (علیه السـلام): فـذاک الشیء هو الله القادر علی الانجاء حیث لا منجٍ، وعلی الإغاثة حیث لا مغیث).

أجل لقد عرفه الإمام (علیه السـلام) علی الله تعالی بواسـطة قلبه (وفی أنفسـکم أفلا تبصرون) هذا المیل والدافع الکامن فی فطرة الإنسان والـذی یـدفعه، حین تغلق بوجهه أبواب الـدنیا إلی تلک القدرة الغالیة القاهرة، التی هی فوق الأسـباب والقوی الظاهریة، دلیل علی وجود هذه القدرة، وإذا لم یکن لهذه القدرة وجود، لمم یکن لهذا المیل الفطری وجود أیضًا. وبالطبع هناک فرق بین وجود هـذا المیـل فی الإنسـان، وبین تعرف الإنسـان علی ذلک المیل، وأهـدافه، بصورة کاملـة. فالمیل والرغبـة لشـرب الحلیب، موجود فی الطفل منذ ولادته، وحین

{صفحه ۱۱}

یجوع، ویلـح علیه هذا الاحتیاج، یتحرک هذا المیل ویهیج، ویوجه الطفل إلی البحث عن الثدی الذی لم یشاهده ولم یعرفه، ولم یأنس به، وذلک المیل هو الـذی یهـدیه، ویـدفعه، لیفتح فمه، ویفحص، وإذا لم یعثر علی ضالته، فإنه یبکی، والبکاء بنفسه یعنی طلب المعونة من الأم، تلک الأم لم یعرفها بعد، ولکن الطفل هل یعرف هدف المیل هذا، وهدف البکاء، ولماذا وجد هذا المیل والـدافع فیه، لا یعلم بأنه یملک الجهاز الهضـمی، وبأن هـذا الجهاز یطالب بالمواد الغذائیة. هو لا یدری لماذا یرید ویطالب؟ ولا یعلم بأن فلسـفة البکاء أخبار الأم بحالته، تلک الأم التی لم یکن قد عرفها بعد، والتی سیتعرف علیها بالتدریج، ومن جملة میولنا، ونزعاتنا الإنسانیة السامیة، الرغبة فی معرفة الله، المیل للدعاء، والالتجاء لله، الذی لم نشاهده، تمامًا،

{صفحه ۱۲}

کذلک الطفل، الذی خرج جدیدًا للحیاة بالنسبة للثدی الذی لم یشاهده ولم یعرفه، والأم التی لم یشاهدها ولم یعرفها.

وبطبیعـة الحال، لو لم یوجـد الثـدی والحلیب الملائم لذلک الطفل. فإن الغریزة لا توجه الطفل باتجاه ذلک، فهناک علاقة وثیقة بین ذلـک المیـل وبین الغـذاء وکـذلک الأـمر فی سـائر المیول البشـریة، فلم یودع أی میـل عبثًـا، فی وجود الإنسـان، بل أن کل الرغبات والمیول خلقت وفق الحاجات، ولأجل إشباع الحاجات.

{صفحه۱۳}

الانقطاع الاضطراری و الانقطاع الاختیاری

یمکن للإنسان أن یدعو الله فی حالتین:

الأولی: حین تنقطع کل الأسباب، وتغلق کل دروب الخلاص بوجهه ویصبح مضطرًا للالتجاء لله.

الثانیة: حین تتعالی وتسـمو روحه، فسوف ینتزع نفسه، ویقطعها عن کل الأسباب والوسائل وبإرادته، لا أنه مضطر لذلک کالحالة الأولی.

وفی الحالة الأولی: حالة الاضـطرار وانقطاع الأسباب بنفسها، یندفع الإنسان لله، مقهورًا ولا یحتاج لدعوة خاصة، ومن الواضح أن هـذه الحالـة، لا تعد کمالاً للنفس الإنسانیة، ولکن الحالة الثانیة کمال للنفس، حیث یسـمو الإنسان باختیاره، ویقطعها بإرادته عن کل الأسباب

{صفحه۱۴}

شروط الدعاء:

۱– الرغبة والطلب الجدى:

الشرط الأول: أن تتملك وجود الإنسان الرغبة والطلب الجدى، حيث تصبح كل شرائح وجوده وخلاياه معبرة عن طلبه، ويتحول ما يريده، ويرغب فيه، إلى حاجة حقيقية، كما لو تعرض موضع من البدن، للاحتياج فإن جميع أعضاء البدن وجوارحه. سوف تبدأ بالعمل، وربما تزيد بعض الأعضاء من فعاليتها، من أجل أن تشبع حاجة ذلك الموضع، فلو شعر الإنسان بالعطش، فإن ملامح عطشه ستبدو عليه، واضحة، وتهتف أعضاؤه كلها طالبة، الماء: الفم، والكبد، والمعدة، والشفة، واللسان، وحتى لو نام فى تلك اللحظات فسوف يلوح الماء له فى نومه، لأن البدن يحتاج ويطالب بالماء جديًا، وهذا

{صفحه۱۵}

تمامًا كالاحتياج الروحى والمعنوى فى الإنسان، الذى هو جزء من عالم الخليقة والتكوين، الذى يشمل العالم كله، أن الروح الإنسانية جزء من عالم من الوجود، فلو افتقرت لشىء ما ، بصورة جدية وحقيقية ، فإن جهاز الكون الكبير، لا يهملها، ولا يدعها لشأنها.

وهناك فرق كبير بين تلاوة الدعاء والدعاء الحقيقى، فإذا لم يواكب قلبه لسانه، ولم ينسجم معه، فلا يعد ما يدعو به، دعاء حقيقيًا وجديًا، فلا بد أن ينبثق الطلب والاحتياج، ويتدفق من أعماق الإنسان، بصورة جدية وحقيقية، لا بد أن يبدو الاحتياج الحقيقى فى كيان الإنسان كله .....

(أن كل ما يظهر فى الوجود، يبحث هنا وهناك حول ما يحتاجه، حتى يعثر على الطالب له:

{صفحه۱۶}

أن من يبحث عن شىء، سيعثر عليه فى النهاية، وما يبذله الإنسان ويتحمله فى هذا السبيل، وإن كان مجهدًا، ومضنيًا، ولكنه رحمة فى الواقع.

أن الجواب يتجه للمشكلات، والماء يتجه للموضع المنخفض.

لا تبحث عن الماء، بل دع نفسك تظمأ، فحينئذ سيصل إليك الماء من كل جانب.

(أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء)

۲_ الثقة بالاستجابة:

وتعنى الإيمان واليقين، الإيمان بالرحمة اللامتناهية لذات البارى، الإيمان بأنه تعالى لا يمنع من فيضه أبدا ولا يبخل به على أحد ، الايمان بأن باب الرحمة الإلهية لا

{صفحه۱۷}

تغلق على عبدًا أبدًا، وإن النقص والقصور _ إذا كان _ فهو من جانب العبد نفسه، وفى الحديث (إذا دعوت فظن حاجتك بالباب) والإمام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فى الدعاء المعروف بأبى حمزة الثمالى، يخاطب الله تعالى: (اللهم إنى أجد سبل المطالب إليك مشرعة، ومناهل الرجاء لديك مترعة، والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة، وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة، وأعلم أنك للراجين بموضع إجابة، وللملهوفين بمرصد إغاثة وإن فى اللهف إلى جودك والرضا بقضائك عوضا عن منع الباخلين، ومندوحة عما فى أيدى المستأثرين، وان الراحل إليك قريب المسافة وأنك لا تحجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الآمال دونك.

يقول حافظ: الشاعر الفارسى:

(إنما يمكنك النظر لسر الدنيا، حين يمكنك أن

{صفحه١٨}

تصنع من تراب الحانة كحلًا لبصرك.

إنما يكشف مرادك النقاب عن وجهه الوردى، حين يمكنك أن تخدمه كنسيم السحر.

إن الاستجداء على أبواب الحانة، حفنة من الإكسير، إذا مارسته، سيمكنك أن تصنع من التراب ذهبًا.

تقدم وامض إلى الأمام، فى طريق العشق والحب، بكل عزيمة وثبات، فإنك ستجنى الكثير من الفوائد، لو أمكنك هذا السفر.

أنت .... الذى لا تخرج نفسك عن مدار الطبيعة، فكيف يمكنك أن تطوى مراحل الطريقة وتجتازها.

ليس لجمال الحبيب نقاب، ولكن حاول إزالة الغبار عن الطريق ليمكنك النظر.

تعال ..... فلا سبيل لك، للذوق،

{صفحه١٩}

والحضور ونظم الأمور، إلا إذا أمكنك الاستفادة من فيوضات أهل النظر.

ولكن ..... أنت الذى تحلم بشفاه الحبيب، وكأس الخمر، لا تطمع بعمل آخر، فإنه لا يمكنك ذلك ما دمت تحلم بهما.

أيها القلب، لو تعرفت على نور الهداية، فستكون كالشمع، يضحك ولكنه يضحى برأسه)

٣_ أن لا يخالف السنن التكوينية والتشريعية:

ويشترط فى الدعاء أن لا يكون مخالفًا لنظام التكوين والتشريع، فالدعاء استمداد واستعانة، ليتوصل من خلاله الداعى إلى الأهداف التى قررها له التكوين والوجود، أو التشريع والقوانين السماوية والإلهية، المنسجمة فى طبيعتها مع التكوين، فإذا كان الدعاء بهذه

{صفحه٢٠}

الصورة، فسوف يتخذ لنفسه طابع الحاجة الطبيعية وسوف يندفع الوجود لتقديم المعونة له، وإيصال الفيض والمدد لحاجته ومتطلباته، بحكم المحافظة على التوازن والتعادل الذى يتسم به نظام الوجود ، وأما لو كان الطلب والاحتياج مخالفًا لأهداف التكوين والتشريع، أمثال المطالبة بالخلود فى الدنيا، أو بقطع الرحم، فإن مثل هذا الدعاء لا يقبل الاستجابة، أى أن هذه الأدعية لا تكون تطبيقات حقيقية للدعاء.

۴_ مجانسة شؤون الداعى كلها مع الدعاء:

ويشترط أيضًا، أن تكون شؤون الداعى كلها، وشتى مجالات حياته، وإبعادها، متناغمة مع الدعاء ومواكبة له، فلا بد أن تكون جميعها متطابقة، بدورها أيضًا مع أهداف

{صفحه٢١}

التكوين والتشريع فالقلب لا بد أن يكون نظيفًا وطاهرًا، ولم يسلك لمعيشته طرق الحرام، ولا يحمل على عاتقه وزرًا ومظلمة لأحد، وفى حديث عن الأمام الصادق (عليه السلام):

(إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطلب كسبه وليخرج من مظالم الناس أن الله لا يرفع إليه دعاء عبد وفى بطنه حرام أو عنده مظلمة لأحد من خلقه).

۵_ أن لا يكون مطلوبه من آثار الذنوب:

الشرط الخامس: أن لا تكون حالته الراهنة التى يحلم بتغييرها إلى حياة أفضل، بالدعاء، قد حصلت نتيجة عصيانه، وتهاونه فى ممارسة وظائفه وتكاليفه، فيجب أن لا ـ تكون الحالة التى عليها الداعى، والتى يدعو من أجل تغيرها، عقوبة فى حقه، ونتيجة منطقية لما

{صفحه۲۲}

اقترفه من ذنوب، واستهانة بوظائفه، فإن حالته حينئذٍ لا تتغير بالدعاء وحده، بل لا بد أن يتوب، ويستغفر، ويزيل كل أسباب الحالة الراهنة وعواملها.

فمثلًا، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، من الواجبات الشرعية، وصلاح المجتمع، أو فساده، متوقف تمامًا، على تطبيق هذين الأصلين، وعدمه، والنتيجة المنطقية لعدم تطبيقهما هو توفير المناخ المساعد، لسيطرة الأشرار على مقدرات المجتمع، والعبث بما شاوؤا به، وإذا فرط المجتمع فى ممارسة هذه المهمة المقدسة، فسوف يتعرض للعقوبة، وللنتيجة المنطقية الناجمة من تقصير هذا المجتمع وتفريطه بالوظائف الملقاة على عاتقه، وطريق الخلاص من الواقع التعيس الذى يعيشونه، يتحدد بالتوبة، وممارسة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، بمدى ما يملكونه، من إمكانات

{صفحه۲۳}

وقدرات وبذلك فحسب، سيتوصلون إلى الآمال التى يحملون بها (إن الله لا ـ يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وهذه من السنن الإلهية، وفى رواية معتبرة (لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم ثم تدعون فلا يستجلب لكم) وفى الواقع أن مثل هذه الأدعية على خلاف السنن التكوينية والتشريعية.

وهكذا الأمر بالنسبة لمن يستسلم للبطالة والكسل، فلا يعمل شيئًا، بل كل ما يفعله هو الدعاء، فإن هذه الحالة مخالفة للسنن التكوينية والتشريعية. يقول الأمام على (عليه السلام): (الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر) فلا بد أن يضم العمل للدعاء، لأن كل واحد منهما يكمل الآخر.

{صفحه۲۴}

۶– يلزم أن لا يحل الدعاء محل العمل:

الشرط السادس للدعاء: أن يكون الإنسان محتاجاً واقعاً، ويتحقق ذلك فى المجال الذى لا يمتلك فيه الإنسان أى وسيلة وسبيل للوصول لمطلوبه، حيث يكون عاجزاً عن التوصل إليه، وأما لو وضع الله تعالى، فى يده، مفتاح حاجته، ولكنه كفر بتلك النعمة الإلهية، وتجنب استخدام هذا المفتاح ثم يطلب من الله أن يفتح له تلك الباب التى يمتلك مفتاحها، حتى لا ـ يتحمل عناء استخدام المفتاح، فمثل هذا الدعاء لا يقبل الاستجابة.

ومثل هذه الأدعية، يلزم عدها من الأدعية المخالفة للسنن التكوينية، إن الإنسان يستهدف من الدعاء تحصيل القدرة، والدعاء فى مثل هذه الحالة التى تتوافر فيها القدرة لدى الإنسان، من قبيل تحصيل الحاصل، وقد أشير

{صفحه۲۵}

لهذه الفكرهٔ، فی بعض الروايات التی وردت عن أئمهٔ الدين (عليهم السلام).

فقد (روی جعفر بن إبراهيم عن أبی عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: أربعهٔ لا يستجاب لهم دعوهٔ: رجل جالس فی بيته يقول: اللهم ارزقنی، فيقال له: ألم آمرك فی الطلب؟ ورجل كانت له امرأهٔ فاجرهٔ، فدعا عليها، فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك؟ ورجل كان له مال فأفسده، فيقول: اللهم ارزقنی، فيقال له ألم آمرك بالإصلاح (بالاقتصاد) ثم قال: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا، ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) ورجل كان له مال فأدناه رجلاً ولم يشهد عليه فجحده، فيقال له: لم آمرك بالإشهاد).

ومن الواضح أن عدم الاستجابهٔ لا تختص بهذه الأربعهٔ، فإنها قد ذكرت من باب المثال، فإذا تمكن الإنسان من التوصل لأهدافه بواسطهٔ

{صفحه۲۶}

العمل التدبير، ولكنه قصر فی ذلك، ويرغب فی أن يحل الدعاء محل عمله، فإن ذلك لا يتحقق أبداً. أن الدعاء لم يشرع حتی يتخذ موقع العمل، بل الدعاء مكمل للعمل، ولا يحل محله.

تساؤلات حول الدعاء:

قد طرحت حول الدعاء تساؤلات عديدهٔ، قديماً وحديثاً، أمثال أن الدعاء لا يتلائم والاعتقاد بالقضاء والقدر، فمع الاعتراف بأن كل شیء محدد وفق القضاء والقدر الإلهی، فما هو أثر الدعاء حينئذٍ؟ وهل يمكن له تغير القضاء والقدر.

وقد يسأل، بأن الدعاء لا يتلائم والاعتقاد بأن الله حكيم، وأنه لا تجری الأمور إلا وفق المصالح، فهل نستهدف بالدعاء أن يغير ما يوافق الحكمهٔ والمصلحهٔ، أو ما يخالفها؟ فإذا

{صفحه۲۷}

كنا نستهدف تغيير الموافق للحكمهٔ، فكما يلزم علينا أن لا نطلب من الله ما يخالف الحكمهٔ، وكذلك فإن الله لا يستجيب لمثل هذا الدعاء وأما إذا استهدفنا تغيير المخالف لها فذلك يستوجب الاعتراف ضمنياً بوجود ما يخالف الحكمهٔ والمصلحهٔ فی هذا العالم، الذی يجری وفق المشيئهٔ الإلهيهٔ الحكيمهٔ.

وكذلك قد يسأل بأن الدعاء يخالف الرضا والتسليم، وأنه يلزم علی الإنسان أن يرضی بكل ما يحدث.

ولهذه الأسئلهٔ، وما يدور حولها من دراسات وبحوث تاريخ طويل، وحتی أنها تشكل جانباً من أدبنا ولسنا فی صدد البحث عنها، وكل هذه الاعتراضات والشبهات ناتجهٔ من هذه الفكرهٔ وهی: ما يتوهم من أن الدعاء خارج عن نطاق القضاء والقدر الإلهی، وخارج عن حدود الحكمهٔ الإلهيهٔ، مع أن الدعاء واستجابهٔ

{صفحه۲۸}

الدعاء من مسائل القضاء والقدر الإلهی، ولا ينافی الدعاء الرضا بالقضاء والقدر الإلهی، ولا مجال لنا للبحث أكثر حول هذا الموضوع.

ليالی القدر:

لا بد أن نحتذی فی سلوكنا، وحياتنا، خطی قادهٔ الدين، ولا بد من التزود من هذه الفرصهٔ الثمينهٔ، وهی ليالی القدر، والعشرهٔ لا خيرهٔ من شهر رمضان المبارك.

يقول القرآن الكريم: (وإذا سألك عبادی عنی فإنی قريب أجيب دعوهٔ الداع إذا دعان، فليستجيبوا لی وليؤمنوا بی لعلهم يرشدون) وقد ذكرت هذه الآيهٔ الشريفهٔ خلال آيات الصوم، ولعل فی ذلك، دليلاً علی تميز هذا الشهر المبارك بالدعاء

والاستغفار، وكان أئمة الدين يهتمون كثيراً بليالى القدر، والأحياء فيها.

{صفحه۲۹}

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) لا يمد فراشه فى العشرة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، وذلك لأنه كان يعتكف بالمسجد، ويتفرغ للعبادة، والدعاء مع خالقه، وكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) لا ينام أى ليلة من ليالى شهر رمضان، ويقضى الليل أما بالدعاء أو الصلاة، أو بإعانة الفقراء، والضعفاء، وفى السحر كان يتلو الدعاء الذى يعرف بدعاء أبى حمزة الثمالى.

لذة الدعاء والانقطاع:

اشارة

أولئك الذين عرفوا وذاقوا لذة الدعاء وحلاوة الانقطاع من الخلق للخالق، لا يرجحون أى لذة عليها، أن الدعاء فى تلك اللحظات يسمو، إلى ذروة عزته وعظمته ولذته، ويغرق فيها الداعى بسعادة عامرة، حيث سيرى اللطف والمدد الإلهى الخاص،

{صفحه۳۱}

وآثار الاستجابة لدعائه فى نفسه (وانلنى حسن النظر فى ما شكوت وأذقنى حلاوة الصنع فيما سألت).

ويقول العلماء، هناك فرق بين علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، ويضربون لذلك مثالاً، لنفرض أنه كانت هناك نار فى موضع ما، فتارة ترى آثار النار، من بعيد، كالدخان الذى يتصاعد منها، وبواسطته تكتشف وجود النار هناك، وهذا يعبر عنه (بعلم اليقين) وأخرى تقع عينك على النار نفسها عن كثب، وهنا ما يعبر عنه (بعين اليقين) والمشاهد أسمى من المعلوم، وثالثة أن تقترب إلى النار أكثر، إلى الحد الذى تصل فيه حرارتها إلى بدنك، وتحتويك النار، وهذا ما يسمى (حق اليقين).

فيمكن للإنسان أن يعرف الله تماماً ويؤمن

۳۱) بوجوده المقدس، ولكن لا يرى فى حياته، آثار لطفه، وعناياته الخاصة، التى تفاض أحياناً لبعض عباده، وهذه مرحلة (علم اليقين)، وأحياناً يشاهد آثار التوحيد عملياً، يدعو الله، ويستجاب دعاؤه، ويرى كل ذلك، ويعتمد على الله، ويتوكل عليه فى كل أعماله ولا يعتمد على غيره، ويرى آثار التوكل فى حياته، فيشاهد آثار التوحيد وهذه مرحلة (عين اليقين)، وتشعر هذه الفئة باللذة والسعادة، لأنها من أهل القلوب، وأهل التوكل وتبتهج من هذه الحالة، ولكن هناك مرحلة أسمى، أن يرى الداعى نفسه، قد ارتبط بذات الله بصورة مباشرة، بل لا يرى (الأنا)، ولا يبصر نفسه، فالفعل فعله، والصفة صفته، ويراه فى كل شىء.

حين يتعلم الإنسان حرفة، أو علماً ما ويصبح طبيباً أو مهندساً مثلاً، وبعد سنين

{صفحه۳۲}

طويلة، من المتاعب، والمشاق، والجهود المضنية، حين يشاهد، لأول مرة، آثار صنعته، أو عمله، كما لو عالج مريضاً، ويرى نصب عينيه، أن المريض يبرأ من مرضه بسبب علاجه، يغرق هذا الشخص بالسعادة ويمتلكه الفرح، ويشعر بلذة غامرة، فمن أفضل اللذات، أن يرى الإنسان بعينيه نتائج علمه، وصنعته.

فما هى حالة الإنسان، وما هو شعوره، حين يشاهد آثار إيمانه، أى يلمس المدد الإلهى الخاص به، فإنه سيشعر بالعزة، نتيجة نجاحه فى طريق التوحيد، ويشعر ببهجة فائقة، تغمر أعماقه، أعذب وأسمى من اللذات جميعها، ندعوه تعالى أن يجعلنا مؤهلين لمثل هذه الألطاف الخاصة.

((انتهى))

{صفحه٣٣}

وفى نهايـة البحث، وبعـد هذه الرحلة الممتعة، مع هذه الدراسة الحافلة بالآراء والنظرات العميقة – نحب أن نشـير إلى بعض الآثار العملية للدعاء، بغض النظر عن الثواب، أو الاستجابة التى ينشدها الداعى من دعائه.

١– الإيحاء الذاتى:

أن الأدعيـة المنصوصـة، تتضـمن الكثير من التعاليم الإسـلامية، حول مختلف مجالات الحياة الاقتصادية، والسياسـية والاجتماعية، والنفسـية، وغيرهـا، ومن المسـلمات فى علم النفس والأخلاـق، مـا تملكه (عمليـة الإيحاء الـذاتى) من التأثير فى دفع الإنسان إلى تمثـل ما يلقن، وما يوحى به إلى نفسه، وإلى تطبيقه عملياً، ومثاله، ما يلاحظ كثيراً من تكرار فكرة الشـهادة والجهاد فى الأدعيـة، وهذا ما

{صفحه٣٤}

يؤدى إلى ترسـيخ روح الشـهادة والجهاد فى قراء هـذه الأدعية، فإن تكرار قراءة الدعاء وتلقين النفس باسـتمرار، بالتعاليم السامية التى تتضمنها الأدعية، مما يحث الإنسان على تطبيقها عملياً فى سلوكه وحياته.

٢– الشعور برقابة الله:

إن الإسلام قد شجع على الممارسات التى تزيد من توطيد الصلة بين الإنسان وربه، ولعل من حكم الصلاة – تذكير الإنسان بربه، حين يؤدى هـذه الوظيفة الإلهية التى تشـمل على الدعاء فى كل أجزائها، ويكررها يومياً أكثر من مرة ، فإنها تؤدى إلى أن يكون أكثر شـعوراً برقابة الله، فى حياته، فإن من لم يمارس الممارسات والنشاطات التى تتضمن هذا الشـعور المقدس، ربما يتضاءل، بل ويضمر، فى نفسه، هذا الإحساس برقابة الله، نتيجة لضغط العلاقات الدنيوية والأجواء المادية التى

{صفحه٣٥}

تكشـفه وتحيط به، والإحساس برقابـة الله، من العوامل الفاعلـة، التى لها تأثيرها الكبير فى شد الإنسان بالشـريعة الإلهية، ليلتزم بما يرضـى الله، ومن هنا اسـتخدم الإسـلام الكثير من الأساليب، لزرع هـذا الشـعور المقدس فى أعماق الإنسان، وترسـيخه، وتعميقه، ومنها الـدعاء الـذى ينتشل الإنسان فى بعض اللحظات ، من زحمـة العلاقات الدنيويـة، ليعيش فى تلك اللحظات مع ربه، يناجيه، ويبتهل إليه، وبذلك يرسخ فى نفسه الشعور برقابة الله، أكثر، وأكثر.

٣– القدرة على الكفاح:

أن قراءة الأدعيـة، وقيام الليل، والمناجاة، تزيد من قدرة الإنسان وتصـميمه على تحمل متاعب الحياة ومصاعبها، وهنا مادلت عليه التجربة، فإن من يمارس الدعاء ممارسة فاعلة،

{صفحه٣٦}

ويلهج بذكر الله دائماً، يكون أكثر اقتداراً، وأقوى إرادة من غيره، ويكون متميزاً بطاقة روحية هائلة، ولعل هناك علاقة سـببية بين الشطر الأول، والشطر الثانى، من البيت التالى الذى قيل فى مدح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

هو البكاء فی المحراب لیلاً هو الضحاک إذا اشتد الضراب

أی أن من یقوم به اللیل، ویبکی فی المحراب، ویناجی ربه فی تلک الساعات. سیکون ضاحکاً فی ساحات الحروب ، ولعله لهذا السبب وغیره، یؤکد الإمام الخمینی علی قراءة الأدعیة، قراءة فاعلة، مثمرة، لا کما یفعله الغائبون عن الحیاة العملیة، فیقرأ الدعاء، لیکون أکثر اقتداراً علی الکفاح والجهاد، وفی مواجهة المصاعب والعقبات التی

{صفحه۳۷}

تعترض المؤمنین العاملین فی سبیل تحقیق طموحاتهم وآمالهم المقدسة.

((المترجم))

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ْبنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثـَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنـَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة و طریقة لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتـَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثقافة الثـَّقـَلـَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التـَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النـّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشـّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة، علی أنـّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالـَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتجات العرضیّة، الخطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد"/ ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی"/بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنَّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التمکن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.